الآداب
المجلد: 24، العدد: 01، ديسمبر 2024
الصفحات: 277 – 292
ISSN 1111 – 4908 EISSN 2588 – 2228

تطوّر دلالة أسماء الملابس في معجم الجمهرة

The Evolution of clothes names connotations in al- jamhara dictionary

[1] ط.د. نسرين قطوش
[2] أ.د. زهيرة قروي
[1] مخبر الدراسات التراثية – جامعة قسنطينة 1، الإخوة منتوري، nesrine.guettouche@doc.umc.edu.dz
[2] مخبر الدراسات التراثية – جامعة قسنطينة 1، الإخوة منتوري، karoui.zahira@umc.edu.dz

تاريخ الإرسال: 2022/11/24 **تاريخ القبول:** 2024/05/13 **تاريخ النشر:** 2024/12/15

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن التطور الدّلالي للألفاظ المعرّبة الدالة على الملابس من خلال معجم جمهرة اللغة لابن دريد خاصة إنّ معجمه زاخر بتلك الألفاظ، وتوضيح المعنى الأصلي للألفاظ المعرّبة وما حصل لها من تغيير أو تطور في معناها بالرجوع إلى المعاجم المتخصصة بهذا الشأن. والكشف عن مظاهر التطور في الألفاظ المعرّبة الدالة على الملابس.

كما توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: لم تسلم الألفاظ الدّخيلة من الخضوع لقانون التطور الدلالي حيث تغيرت معاني الكلمات المقترضة بما يناسب أغراض العرب. إنّ أكثر التطورات الدلالية الخاصة بحقل الملابس حدث لها تضييق في الدلالة.

كلمات مفتاحية: *تطور؛ دلالة؛ معجم؛ الملابس.*

Abstract:

This study explores the semantic evolution of loanwords in Arabic indicative of clothes in the Ibn Duraid's Dictionary. It clarifies the original meaning of the loanwords in Arabic and the change or development in their meaning by referring to specialized dictionaries in this regard. It also reveals the manifestations of evolution in the loanwords in Arabic denoting clothes.

Among the results of the study was that foreign words have undergone semantic shifts to suit the purposes of the Arabs. The most semantic shift specific to the garment field have experienced a narrowing of meaning.

Keywords: *Evolution; Connotation; Dictionary; Clothes.*

المؤلف المراسل: قطوش نسرين.

مقدمة:

إنّ اللغة في كلّ عصر عرضة للتطور المطرد في كل عناصرها وبخاصة دلالة مفرداتها –بما في ذلك تلك الكلمات الدّخيلة على هذه اللغة–، فالتطور يخضع في سيره لقوانين جبرية وسائدة مطردة النتائج، واضحة المعالم.

والتطور كما هو معروف تغيير في نظام اللغة على أي مستوى من المستويات، وعلى الباحث أن يرصد هذا التغيير، ويتابع حركته، ويرصد أشكاله، والطرق التي سلكها ليصل إلى اللغة، ثم يسجل آثار هذا التطور أو التغيير.

ولـمّا كانت غاية الدراسات اللغوية في كل فروعها هي دراسة المعنى اللغوي، حيث إنّه قمّة الدراسات وهدفها لهذا جاءت دراستي للتطور الدلالي في الألفاظ المعرّبة الدالة على الملابس الواردة في معجم جمهرة اللغة لابن دريد تحقيق لهذه الغاية، والتي أدت بنا لطرح الإشكالية الآتية والتي نطمح للإجابة عنها:

كيف ساهم التطور الدلالي الذي أصاب الألفاظ المعرّبة الدالة على الملابس في إثراء المعجم وخاصة معجم جمهرة اللغة؟ وهل المعنى الجديد للفظ المعرّب الدال على الملابس أدى إلى اندثار المعنى القديم له أم بقي محافظا على معناه؟ وكيف عالج ابن دريد الألفاظ المعرّبة الدالة على الملابس في معجمه الجمهرة من حيث تطورها الدلالي؟

ودراسة هذا البحث لا تقتصر على إحصاء الألفاظ المعرّبة في الجمهرة فحسب بل تعدتها لتناول معاني تلك الكلمات، فضلا عن تتبع مظاهر التطور الدلالي لها. لهذا سعت هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

– استقصاء الألفاظ المعرّبة التي وردت في معجم الجمهرة، ونظرا لكثرة الألفاظ المعرّبة فيه ارتأينا أن نركز على حقل واحد وهو حقل الملابس، وذلك لدراسة تعامل العرب معها من حيث استعمالها كما هي، أو تغييرها نطقا أو دلالة، وما أسهمت به تلك الألفاظ في إثراء اللغة وتطورها.

– توضيح المعنى الأصلي للألفاظ المعرّبة وما حصل لها من تغيير أو تطور في معناها بالرجوع إلى المعاجم المتخصصة بهذا الشأن.

–الكشف عن مظاهر التطور في الألفاظ المعرّبة.

والمنهج المتّبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي وذلك بمحاولة تتبع مدى التغير الذي لحق المعرّبات حين انحدرت من اللغة الأم، وكيف تغير مدلولها.

1. تعريف التطور الدلالي:

1.1 لغة:

ورد في (لسان العرب): "الطَّوْرُ: التارَةُ، تَقُولُ: طَوْراً بَعْدَ طَوْرٍ أَي تَارَةً بَعْدَ تَارَة"[1].

أمّا في العصر الحديث فجاء في (المعجم الوسيط) أنّ التطور هو:"التغيير التدريجي الذي يحدث في بنية الكائنات الحية وسلوكها ويطلق أيضا على التغير التدريجي الذي يحدث في تركيب المجتمع أو العلاقات أو القيم السائدة "[2].

1.2 التطور الدلالي اصطلاحا:

عرّف إبراهيم أنيس التّطور الدلالي بقوله: "هو انتقال الألفاظ من مجال إلى آخر"[3]، وهو تعريف يوصف بالنّقص لعدم إشارته للجانب المعنوي للفظ.

جاء في تعريف عبد الكريم محمد حسن جبل قوله: "التّغيّر الدّلاليّ" Semantic Change هو التّغيّر الذي يصيب دلالات الألفاظ بمرور الزّمن، وتبدّل الحياة الإنسانية، فينقلها من طور إلى طور آخر"[4]، ويعدّ هذا التّعريف أكثرها دقّة، لأنّه ارتكز في ضبط المفهوم على دعامتين: أولاهما تحوّل المعنى من مجال إلى آخر، وثانيهما ربط هذا التّغير في المعنى بتبدّل الحياة الإنسانية عبر امتدادها الزّمنيّ الطويل.

2. مفهوم التطور الدلالي للألفاظ المعربة:

أما ما يتعلق بدلالة الألفاظ المعرّبة يكون طبيعيا القول إنّ هذه الألفاظ قد صارت جزءا من نسيج اللغة العربية، شأنها شأن سائر الألفاظ إذ تخضع لعوامل مختلفة تؤدي إلى تطور دلالتها، وللوهلة الأولى

يظن المرء أنّ الألفاظ المعرّبة لن تتعرض لتغير الدلالة، كونها عربت لتلبي حاجات معينة، هي أمور حسيّة، من أسماء لمسميات ليست في بلاد العرب، ومن أجل ذلك تبقى على دلالاتها[5].

إلاّ أنّ اللغة ليست هامدة أو ساكنة، بحال من الأحوال، بالرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئا في بعض الأحايين، ولكن سرعة الحركة والتغيير هي التي تختلف من فترة زمنيّة إلى أخرى، ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة[6].

إنّ الألفاظ المعرّبة ليست بمعزل عن حركة اللغة، أيُ لغة وما يحدث في ألفاظ اللغة يحدث لهذه الألفاظ المعربة؛ ومعنى ذلك أنّ ما يحدث للغة من تطور في ألفاظها يحدث كذلك للألفاظ المعرّبة.

هذا من جهة الشكل الخارجي للكلمة، ومن جهة المعنى كثيرا ما ينال معنى الكلمة نفسه تغييرا أو تحريفا عند انتقالها من لغة إلى لغة أخرى، فقد يُخصص معناها العام، ويَقْصر على بعض ما يدل عليه وقد يعمم مدلولها الخاص، وقد تستعمل في غير ما وضعت له لعلاقة بين المعنيين، وقد تنحط إلى درجة وضيعة في الاستعمال فتصبح من فحش الكلام وهجره، وقد تسمو إلى منزلة راقية، فتعتبر من نبيل القول ومصطفاه[7].

3. مظاهر التطور الدلالي:

للتطور الدلالي مظاهر معدودة، نصّ عليها الباحثون في علم الدلالة، وهم – وإن كانوا مختلفين في بعضها – فإنهم متفقون على ثلاثة: اتساع الدلالة (تعميمها)، ضيق الدلالة (تخصيصها)، انتقال الدلالة.

1.3 اتساع الدلالة (تعميم الدلالة):

لقد عَرَّف السيوطي هذه الظاهرة بقوله: "وهو كل ما وضع عاما واستعمل عاما مثل كلّ شجر له شوك فهو عضاه، كل شجر له شوك سَرْح، كلّ بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة، كل مدينة جامعة فهي فسطاط، كلّ صانع عند العرب فهو إسكاف، كلّ ما ارتفع من الأرض فهو نجد"[8].

وتوسيع المعنى عند أحمد مختار عمر هو: "أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل"[9].

2.3 ضيق الدلالة (تخصيص الدلالة):

وذلك بتحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي وتضييق مجالها، ومثل هذا في العربية كلمة السبت، التي كانت في أصل معناها تعني الدهر ثم تخصص معناها بأحد أيام الأسبوع[10].

ويمكن تفسير التخصيص أو التضييق بعكس ما فُسِّر به توسيع المعنى فقد كان التوسّع نتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما زادت الملامح لشيء ما قلّ عدد أفراده[11].

3.3 انتقال الدلالة:

هو انتقال اللفظ من الدلالة على شيء في مجال ما، إلى الدلالة على شيء آخر في مجال غيره، وذلك لوجود علاقة أو ملمح مشترك بينهما سوّغا هذا الانتقال[12].

وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية الاستعارة، إطلاق البعض على الكل، المجاز المرسل بوجه عام[13].

4. حقل الملابس في معجم جمهرة اللغة:

وبالنظر لكثرة الألفاظ المعرّبة في (جمهرة اللغة)، فإننا سوف نقتصر على الألفاظ المعرّبة الدّالة على الملابس والتي أصابها التطور، واقتصرنا على تلك الألفاظ نظرا لصلتها الوثيقة بحياة الناس اليومية، ولكثرة تداول ألفاظها بينهم، دون معرفتهم لأصلها، وسنوزعها في حقل دلالي واحد تحت عنوان (حقل الملابس)، ويبلغ عدد كلاماته (ثلاثة عشر) ونتحدث من خلالها عن أشكال التغير الدلالي الذي حدث لها، من حيث اتساع الدلالة (تعميم)، وضيق الدلالة (تخصيص)، وما انتقل معناه إلى معنى آخر، وأخيرا ما لم يحدث له تطور، كما نعرض للكلمات التي اندثر معناها. وسنعمد إلى استقراء وإحصاء الكلمات المعرّبة التي خضعت للتطور الدلالي تبعا لنوع التغيير.

جاء في جمهرة اللغة: (د ي ب د) "الدَّيَابُوذ هو دُوابُوذ بالفارسية، أي ثوب يُنسج على نِيرَين"[14].

فالمدخل المعجمي (**الدَّيَابُوذ**) هو من بين الكلمات الذي اتسعت دلالته وقد ورد في (جمهرة اللغة) بمعناه المعرّب والذي خضع لتعميم الدلالة، أمّا معناه الأصلي فلم يأت ذكره في الجمهرة، وبعد استقرائنا (للمعجم الفارسي الكبير) لاحظنا أنّ أصل معنى كلمة (الدَّيَابُوذ) هو قماش مخطط، قماش ذو خطوط من لونين[15]؛ فنلاحظ هنا اتساع دلالة اللفظ فبعد أن كان خاص بقماش ذي خطوط من لونين صار في العربيّة دلالة على الثوب الذي ينسج على نيرين؛ إذا نُسج على خيطين وهو الثوب الفاخر المتين النسج؛ وقد تكلمت به العرب قديمًا[16]. جاء هذا المعنى المعرّب في قول الأعشى(625م):

عَلَيْه دَيَابُوذٌ تَسَرْبَلَ تَحْتَه أَرَنْدَجَ إِسْكَافٍ يُخَالِطُ عَظْلِمَا[17]

جاء في جمهرة اللغة: (د ب ج) "الدّبْج: النقش، أصله فارسيّ معرّب، مأخوذ من الدِّيباج"[18].

أمّا إذا انتقلنا إلى المدخل المعجمي (**الدِّيباج**) فنجده هو الآخر اتسعت دلالته، وقد لاحظنا هذا من خلال استقرائنا (للمعجم الذهبي) حيث تبين لنا أنّ أصل "الدِّيباج" هو "ديبا" ومعناه الأصلي في الفارسية دلّ على نوع من القماش الحريري الملون[19]؛ حيث خُصّ في القماش الحريري الملون ثمّ عمّم معناه للدلالة على الثياب المتخذة من الإبريسم[20]. أو الثوب الذي سداه ولحمته حرير[21]. جاء هذا المعنى في قول أبي فراس الهمداني (357 هـ) يصف الطّرد:

عَلَيْه أَلْوَانٌ من الثِّيَابِ ومن حُلَلِ الدِّيبَاجِ والعُنَّابِ[22]

غير أنَّ هذا المعنى لم يقف عن هذا الحد، أي: عند الثياب وما يتعلق بها بل تجاوز ذلك إلى أمور أخرى، تتعلق بوصف الشيء بالجمال فأطلقوا الدِّيباج على الناقة الفتيّة الشَّابَّة[23].

جاء في جمهرة اللغة: (ر د ج) "الأَرَنْدَج الجلود التي تُدبغ بالعَفْص حتى تسوادَّ أَرَنْدَه"[24].

وإذا انتقلنا إلى مستوى آخر من مستوى التطور الدلالي وهو "تخصيص الدلالة" والذي يعتبر نقيض التّعميم فنجد أنّ الوحدة المعجمية (**الأَرَنْدَج**) هي من بين الكلمات التي ضاقت دلالتها وقد وردت في جمهرة اللغة بمعناها المعرّب والذي خضع لتخصيص الدلالة، أمّا فيما يخص المعنى الأصلي للكلمة قبل تعريبها لم يأت ذكره في الجمهرة، إلاّ أنّنا حينما تصفحنا (المعجم الذهبي) وجدنا أنّها كانت تدل على عدة دلالات هي عشب ترعاه الغنم في الربيع، شجرة الحمل، نوع جيد من الجلد أسود اللون، برادة، نشارة[25]. في حين ضاقت تلك الدلالات في العربيّة فصارت تدل على الجلود التي تُدبغ بالعَفْص حتى تسوادّ، وأضاف ابن منظور على كلام ابن دريد السابق أنّ الأرندج جلد أسود خُصّ لصناعة الخفاف، وقد تبين لنا هذا من خلال قوله: "الأَرَنْدَج جلد أَسود تعمل منه الأخفاف"[26]. جاء هذا المعنى المعرّب في قول الأعشى:

عَلَيهِ دَيابوذٌ تَسَربَلَ تَحتَهُ أَرَندَجَ إِسكافٍ يُخالِطُ عِظلِما [27]

جاء في جمهرة اللغة: (ب ر ق) "الإسْتَبْرق: إسْتَرْوَه ثيابُ حريرٍ صِفاقٌ نحو الدِّيباج"[28].

وبالنسبة للوحدة المعجمية (**الإسْتَبْرَق**) هي من بين الألفاظ التي ضاقت دلالتها (تخصصت)، حيث ذكر ابن دريد المعنى المعرّب لكلمة الإسْتَبْرق وهو الثياب الحرير، في حين أنّ المعنى الأصلي للكلمة لم يأت على ذكره ومن خلال البحث والتنقيب في المراجع المتخصصة تبين لنا أنّ المعنى الأصلي لكلمة الإسْتَبْرق يدل على شجرة تنبت في المناطق الحارة، حرير، قماش منسوج من الحرير والذهب[29]. في حين اكتسب اللفظ بعد التّعريب معنى جديدا ذكره ابن دريد وهو ثياب حرير صِفاق بمعنى غليظ.

وجاء ذكر (الإسْتَبْرق) في قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: 31).

فالملاحظ أنّ دلالة الإسْتَبْرَق تخصصت في العربية فصارت تعني الغليظ من الديباج وهو ثياب الحرير الغليظ، بينما كانت قبل التعريب تدل على معنى الحرير وقماش منسوج من الحرير مطلقا دون تحديد.

ورد هذا المعنى في قول (أبي تمام) (845م):

صَافِي الأديم كأنَّما أَلْبَسْتَه مِنْ سُنْدُس بُرْدًا ومِنْ إستبرَقِ[30]

جاء في جمهرة اللغة: (ب ر ي) "الباريّ فارسي معرّب، وهو البُورياء بالفارسيّة"[31].

ومن بين الكلمات التي تخصّصت دلالتها في العربية الوحدة المعجمية (**البُورِياء**)، وقد وردت في جمهرة اللغة دون تحديد لمعناها الأصلي والمعرّب، وبعد استقرائنا (للمعجم الفارسي الكبير) تبين لنا أنّ معناها الأصلي قبل التعريب كان يدل على الحصير[32]، عامة دون تحديد في حين أنّ المعنى الذي اكتسبته الكلمة بعد التغيير فقد تخصّص في الحصير المعمول من القصب[33].

جاء في جمهرة اللغة: (خ ز ر ن ق) "خُزْرَانِق ضرب من الثياب، زعموا، فارسيّ معرّب"[34].

وإذا انتقلنا للوحدة المعجمية (**الخُزْرَانِق**) نجدها هي الأخرى ضاقت دلالتها (تخصصت)، وقد ذكر ابن دريد أنّها تحمل معنى الثياب دون أن يحدد المعنى المعّرب أو المعنى الأصلي لها، وبعد البحث والتنقيب في المصادر والمراجع لاحظنا من خلال مراجعتنا لكتاب (الألفاظ الفارسية المعرّبة) لأدي شير أنّ المعنى الأصلي لها هو نسيج من كتّان تبين لنا هذا من خلال قوله: "خُزْرَانِق مركّب من مقطعين المقطع الأول "خاز" ومعناه: نسيج من كتّان، والمقطع الثاني "رَنگ" أي ذو الحُسن"[35]. فالملاحظ أنّ اللفظ قد تخصصت دلالته حيث كان يطلق على نسيج من كتّان ثمّ أصبح معناه في العربية يدل على الثياب

البيض[36]، حيث يتضح أنّ اللفظ قد ضاقت دلالته، بكونه خصّص للثياب البيض ولم تكن هذه الدلالة في لغته، إذ لم يحدد كنه هذه الثياب.

جاء في جمهرة اللغة: (د خ ر ص) "دِخْرِصة القميص، والجمع الدَّخَارِص، فَارِسيّ معرّب، وقد تكلّمت به العرب"[37].

ومن بين الكلمات التي تخصّصت دلالتها في العربية الوحدة المعجمية (**الدِّخْرِصَة**) وقد وردت في الجمهرة دون أن يذكر ابن دريد المعنى الأصلي والمعرّب لها، ومن خلال استقرائنا (للمعجم الفارسي الكبير) تبين لنا أنّ الدِّخْرِصَة عرّبت عن (تريز) في الفارسيّة والتي تحمل في لغتها عدة معاني هي: قوادم الطير، أطراف الثوب أو القباء على هيئة مثلثين[38]. فلما عرّبت تخصّصت دلالتها إذ صارت تدل على ما يُوصَل به البدَنُ ليُوَسِّعَه[39]. جاء المعنى المعرّب في قول الشاعر ابن هاني الأندلسي (362هـ):

من كلّ مسرودِ الدَّخارص فوقه حبكٌ ومصقولٍ عليه هباء[40]

جاء في جمهرة اللغة: (د و ج) "الدُّواج أحسِبه أعجميا معرّبا"[41].

وبالنسبة للوحدة المعجمية (**الدُّواج**)، هي من بين الألفاظ الذي تخصصت دلالتها وقد وردت في جمهرة اللغة دون تحديد لمعناها الأصلي والمعرّب، وبعد البحث والاستقراء في المراجع اتضح لنا أصل وضع "الدُّوَاج" هو "دَوَاج" بفتح الدال وتخفيف الواو، ومعناها الأصلي هو غطاء ولحاف[42]. لمّا دخلت العربية، تخصصت دلالتها، إذ صارت تدل على مِعطف غليظ[43]. ما زال الدُّوَّاج معروفًا بالعراق حتى يومنا هذا ومعناه لديهم قطعة من النسيج الغليظ تكون غطاء للرأس[44]. جاء الدُّوَّاج في شعر أبي نواس بالمعنى المعرّب في قوله:

يُديرُها خَنِثٌ في لَهوِهِ دَمِثٌ مِن نَسلِ آذينَ ذو قِرطٍ وَدُوّاجِ[45]

جاء في جمهرة اللغة: (ل م ق) "اليَلْمَق: القِبَاء المحشوّ، واسمه بالفارسية يَلْمَه"[46].

أمّا إذا انتقلنا للمدخل المعجمي (**اليَلْمَق**) نجده من بين الكلمات التي ضاقت دلالته وقد ورد في (جمهرة اللغة) بمعناه المعرّب والذي خضع لتخصيص الدلالة، أمّا فيما يخص المعنى الأصلي للكلمة قبل تعريبها لم يأت ذكره في الجمهرة، إلاّ أنّنا حينما تصفحنا (قاموس الفارسية) وجدنا أنّ المعنى الأصلي للكلمة قبل تعريبها كان يدل على القباء، والثوب الطويل[47]. في حين تخصّصت دلالته في القَباء المحشو[48].

جاء هذا المعنى في شعر جرير:

فأتاهمُ سبعونَ ألفَ مدججٍ مُتَلَبِّسِينَ يَلامِقاً وَحَدِيدَا[49]

جاء في جمهرة اللغة: (ج و د) "مما أُخذ من النبطية الجُودِيَاء وهو المدْرَعَة"[50].

أمّا إذا انتقلنا إلى مستوى آخر من مستوى التطور الدلالي وهو انتقال الدلالة فنجد أنّ الوحدة المعجمية (**الجُودِياء**) هي من بين الكلمات التي انتقلت دلالتها في العربية، ذكرها ابن دريد من حيث معناها المعرّب وهو المِدْرَعَة، في حين حدّد الفيروز آبادي نوعها بقوله: "أنّها مدْرَعَة من صُوفٍ لِلمَلاَّحِينَ"[51]، أمّا معناها الأصلي لم يأت ذكره في الجمهرة ومن خلال البحث والتنقيب في المصادر والمراجع وجدنا أنّها كانت تدلّ قبل التعريب على الكساء[52]؛ ثم انتقل معنى اللفظ في العربيّة ليدل على المِدْرَعة. وردت كلمة (الجُودِياء) بالمعنى المعرّب في شعر (الأعشى) في قوله:

وبَيْدَاء تَحْسِب آرامها رِجَال إيَاد بِأَجْيَادِهَا[53]

جاء في جمهرة اللغة: (س ب ج) "السَبِيجَة بُرْدة من صوف فيها سواد وبياض... فارسي معرّب، أي شَبِي"[54].

من بين الكلمات التي انتقلت دلالتها في العربية الوحدة المعجمية (**السَّبِيجَة**) وقد وردت في الجمهرة بمعناها المعرّب وهو بردة من صوف فيها سواد وبياض، أمّا معناها الأصلي لم يأت ذكره في الجمهرة، وبعد استقرائنا (المعجم الذهبي) لمحمد ألتونجي وجدنا أنّ المعنى الأصلي لكلمة السَبِيجَة هو الليل تبين لنا هذا من خلال قوله: "السَّبِيجَة لفظ فارسي أصله شبي مركّب من مقطعين المقطع الأول: شَب:بمعنى ليل، والمقطع الثاني چه: بالجيم الفارسية: علامة التصغير، وبينهما ياء النسبة "[55].

لما دخل اللفظ العربية انتقل معناه إلى الدلالة على بُرْدة من صوف فيها سواد وبياض.

جاء في جمهرة اللغة: (س ر ق) "السَّرَق: ضرب من الحرير فارسيّ معرّب، وذكر الأصمعي أن اسمه سَرَهْ، أي جيّد"[56].

فالمدخل المعجمي (**السَّرق**) هو من بين الألفاظ الذي انتقلت دلالته في العربية وقد ورد في (جمهرة اللغة) بمعناه الأصلي وهو جيّد والمعنى المعرّب الذي دلّ على ضرب من الحرير، فالملاحظ أنّ اللفظ انتقل

معناه في العربية للدلالة على الحَريرُ عامَّةً عن طريق الاستعارة حيث إنّ العلاقة بين المعنيين تربطهما المشابهة فالحرير يحمل معنى القماش الجيد والفاخر. جاء هذا المعنى المعرّب في قول البحتري (897م):

تَحْمِلُ غِرْبانًا على ظُهورِها في السَّرَقِ المَنْقُوش مِنْ حَريرِها[57]

جاء في جمهرة اللغة: (س ت ق) "المُسْتُقَة: المِدْرَعَة الضيقة، وهي بالفارسية مُشْتَهْ"[58].

إذا انتقلنا للوحدة المعجمية (**المُسْتَقَة**) وهي من بين الكلمات التي انتقلت دلالتها في العربية، وردت في (جمهرة اللغة) لابن دريد بمعناها المعرّب وهو المدرعة الضيقة، وأضاف ابن منظور على ما ذكره ابن دريد أنها تدل على فَرْوَة طويلة الكُمِّ[59]. أمّا المعنى الأصلي لها لم يأت ذكره في الجمهرة، وبعد البحث والتنقيب في المراجع تبين لنا أنّها كانت تدل على أداة يضعها النساجون والحلاجون والندافون في أيديهم عند العمل[60]. حيث انتقل معناها في العربية ليدل على الفَرْوِ الطويل الأَكمام. جاء ذكرها في الحديث {أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ البَرَانِسَ والمساتِقَ، ويُصَلِّي فِيهَا}[61].

خاتمة:

إنّ غاية الدِّراسات اللغوية في كل فروعها هي دراسة المعنى اللغوي، حيث إنّ قمة الدراسات وهدفها جاءت دراستنا للتطور الدلالي في الألفاظ المعرّبة الواردة في معجم جمهرة اللغة تحقيقا لهذه الغاية إلى جانب رصد التطور الدلالي الذي أصاب الألفاظ المعرّبة من حيث العوامل التي كانت وراء هذا التطور إلى جانب توضيح آثار التطور الدلالي على اللغة لفظا ومعنى.

كما تعدّ ظاهرة التعريب إحدى الظواهر اللغوية التي نجدها في ألفاظ اللغة، ولا عجب أن نجدها بصورة واضحة في معجم جمهرة اللغة لابن دريد، حيث أدرج هذا الأخير الكثير من الألفاظ المعرّبة في معجمه ونحن انتخبنا حقل منها وهو حقل الملابس وهذا ما سهّل علينا رصد تلك الألفاظ المعربة، وتحليلها وبيان أشكال التطور في المادة، والألفاظ التي انقرضت بسببه، ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

– لم يلتزم ابن دريد منهجا محدّداً للتعامل مع الكلمات المعرّبة الدّالة على الملابس؛ حيث استخدم مصطلحا استند فيه على الحُسبَان وجاء هذا نهجه عندما لا يجد مسوغًا لعدِّ كلمةٍ ما معرّبة أو دخيلة، ولعلّ هذا راجع لعدم المعرفة الدقيقة لابن دريد بلغات الأمم الأخرى فيما إذا استثنينا الفارسيّة منها، هذا

ما جعله غير قادر على تأصيل بعض الألفاظ، إذ كانت أحكامه حدسية أكثر منها يقينية أو ترجيحية، وهو ما جاء في الدُّواج في قوله: "الدُّواج أحسِبه أعجميا معرّبا".

– لا ينسب اللفظ المُعرب إلى لغته الأصلية، كقوله في "الإسْتَبْرق: إسْتَرْوَه ثيابُ حريرٍ صِفاقٌ نحو الدِّيباج". وفي الأَرَنْدَج قوله: "الجلود التي تُدبغ بالعَفْص حتى تسوادَّ أَرَنْدَه".

– لم يكتف ابن دريد بالقول عن ألفاظه بالمُعرب، وإنّما حاول أن يُنْسب مجموعة من هذه الألفاظ إلى لغاتها التي اقتُرض منها، وأكثر تلك الألفاظ هي التي اقترضت من الفارسية كقوله في: "الدّبْج: النقش، أصله فارسيّ معرّب"، و"الباريّ فارسي معرّب"، و"خُزْرَانِق ضرب من الثياب، زعموا، فارسيّ معرّب"، و"دِخْرِصة القميص، والجمع الدَّخَارِص، فَارِسيّ معرّب، وقد تكلّمت به العرب"، و "مما أُخذ من النبطية الجُودِيَاء وهو المدْرَعَة"، و"السَبِيجَة بُرْدة من صوف فيها سواد وبياض... فارسي معرّب، أي شَبِي"، و"السَّرَق: ضرب من الحرير فارسيّ معرّب".

– كشفت الدراسة أنّ التطور الدلالي الذي أصاب الألفاظ تمثل في عدة مظاهر، منها تغيير مدلولات الألفاظ القديمة، فيصيبها التعميم أو التخصيص أو الرقي أو الانحطاط، ومنها أن تستحدث دلالات جديدة لم تكن معروفة عن طريق الاستعارة.

– الألفاظ المعرّبة الدّالة على الملابس لم تسلم من الخضوع لقانون التطور الدلالي، حيث تغيرت معاني الكلمات المقترضة بما يناسب أغراض العرب، فهي ليست بمعزل عن حركة اللغة، وما يحدث في ألفاظ اللغة يحدث لهذه الألفاظ المعربة؛ فهي في حراك مستمر تمثل صورة لحركة المجتمع وقد تأقلمت هذه الألفاظ مع بيئتها الجديدة، فخضعت لما تخضع له سائر الألفاظ، في الجوانب الدلالية وغير الدلالية.

الهوامش والإحالات:

[1]– محمد بن مكرم بن على، ابن منظور، جمال الدين الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1414 هـ، ج4، ص507.

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، مادة (ط ا ر)، ص570.

[3]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976م، ص123.

[4]- عمار قلالة، التطور الدلالي مظاهرة وقضاياه دراسة في مقاييس اللغة لابن فارس، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2016، ص28.

[5]- يحي إبراهيم قاسم، المعرّب والدّخيل في العربية دراسة في تاج العروس للزبيدي، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، 2015م، ص171.

[6]- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر كمال بشر، مكتبة الشباب، ط1، القاهرة، 1986م، ص 178.

[7]- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، ط9، مصر،2004 م، ص 253، 254.

[8]- المزهر، ج1، ص 426.

[9]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة العروبة للنشر والتوزيع، ط1، الكويت، 1982 م، ص 243.

[10]- المزهر، ج 1، ص 27.

[11]- علم الدلالة، ص 137.

[12]- محمد حسن جبل عبد الكريم، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، (دط)، 1997م، ص 242.

[13]- جوزيف فندريس، اللغة، تع عبد الحميد الدواخلي، آخرون، مكتبة الانجلو المصرية، (دط)، القاهرة، 1950م، ص 256.

[14]- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تح رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت – لبنان، 1987م، مادة (د ي ب ذ)، ص 1322.

[15]- إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير، فرهنك برزك فارسي، مكتبة مدبولي، (دط)، القاهرة، 1992م، ج1، ص 1245.

[16]- ينظر، رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس «في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث»، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة – جمهورية مصر العربية، 2002 م، ص183.

[17]- الأعشى ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، تح محمد محمد حسن، مكتبة الآداب، (دط)، بالجماميزت، (دت)، ص295.

[18]- جمهرة اللغة، مادة (د ب ج)، ص264.

[19]- محمد ألتونجي، المعجم الذهبي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت – لبنان، 1980م، ص 286.

[20]- لسان العرب، مادة (د ب ج)، ج 2، ص262.

[21]– المعجم الوسيط، مادة (د ب ج)، ص 268.

[22]– الحمداني، الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، تح خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، ط 2، بيروت، 1994م، ص 362.

[23]– ينظر، الفيروز آبادي، مجد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، تح أنس محمد الشامي، دار الحديث، (دط)، القاهرة، 2008م، مادة (د ب ج)، ص 521.

[24]– جمهرة اللغة، مادة (ر د ج)، ص 1323.

[25]– المعجم الفارسي الكبير، ج1، ص1342.

[26]– لسان العرب، مادة (ر د ج)، ج2، ص283.

[27]– ديوان الأعشى الكبير، ص 295.

[28]– جمهرة اللغة، مادة (ب ر ق)، ص1326.

[29]– ينظر، المعجم الذهبي، ص 66.

[30]– أبو تمام، شرح ديوان أبي تمّام الخطيب التبريزي، تح راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت – لبنان، 1994م، ج1، ص445.

[31]– جمهرة اللغة، مادة (ب ر ي)، ص 1326.

[32]– المعجم الفارسي الكبير، ج1، ص 411.

[33]– لسان العرب، مادة (ب و ر)، ج4، ص87.

[34]– جمهرة اللغة، مادة (خ ز ر ق)، ص 1324.

[35]– أدي شير، الألفاظ الفارسية المعرّبة، دار العرب، ط2، القاهرة، 1908م، ص54.

[36]– القاموس المحيط، مادة (خ ر ز ق)، ص462.

[37]– جمهرة اللغة، مادة (د خ ر ص)، ص 1143.

[38]– ينظر، المعجم الفارسي الكبير، ج1، ص 729.

[39]– لسان العرب، مادة (د خ ر ص)، ج7، ص35.

[40]– محمد بن هاني الأزدي الأندلسي، ديوان ابن هاني الأندلسي، تح كرم البستاني، دار بيروت، (دط)، 1980 م، ص16.

[41]– جمهرة اللغة، مادة (د و ج)، ص 1038.

[42]– ينظر، المعجم الفارسي الكبير، ج1، ص 1242.

[43]– المعجم الوسيط، مادة (د و ج)، ص 302.

[44]- المعجم العربي لأسماء الملابس، ص179،180.

[45]- أبو نواس الحسن بن هانئ، ديوان أبي نواس، تح أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، (د ط)، ص 48.

[46]- جمهرة اللّغة، مادة (ل م ق)، ص 1325.

[47]- قاموس الفارسية، ص 603.

[48]- جمهرة اللّغة، مادة (ل م ق)، ص 1325.

[49]- جرير، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تح نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1119م، ج1، ص340.

[50]- جمهرة اللغة، مادة (ج و د)، ص1324.

[51]- القاموس المحيط، مادة (ج و ذ)، ص 309.

[52]- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ص 115.

[53]- ديوان الأعشى الكبير، ص71.

[54]- جمهرة اللغة، مادة (س ب ج)، ص267.

[55]- المعجم الذهبي في الدّخيل على العربي، ص 312.

[56]- جمهرة اللغة، مادة (س ر ق)، ص718.

[57]- البحتري، ديوان البحتري، تح حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ط3، مصر، (د ت)، ص1043.

[58]- جمهرة اللغة، مادة (س ت ق)، ص1324.

[59]- ينظر، لسان العرب، مادة (م س ق)، ج10، ص343.

[60]- ينظر، المعجم الفارسي الكبير، ج 3، ص2758.

[61]- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح طاهر أحمد الزاوي، المكتبة الإسلامية، (د ط)، (د ت)، ج4، ص326.

قائمة المصادر والمراجع:

- مصحف القرآن الكريم، على الرسم العثماني، وبرواية الإمام حفص عن عاصم.

1- إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير، فرهنك برزك فارسي، مكتبة مدبولي، (د ط)، القاهرة، 1992م.

2- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976م.

3- أبو بكر ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تح رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت – لبنان،1987.

4- أبو تمام، شرح ديوان أبي تمّام الخطيب التبريزي، تح راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت – لبنان، 1994م.

5- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة العروبة للنشر والتوزيع، ط1، الكويت، 1982 م.

6- أدي شير، الألفاظ الفارسية المعرّبة، دار العرب، ط2، القاهرة، 1908م.

7- البحتري، ديوان البحتري، تح حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ط3، مصر، (د ت).

8- جرير، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تح نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1119م.

9- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح أحمد جاد الله المولى وآخرين، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (د ط)، القاهرة، 1958م.

10- جوزيف فندريس، اللغة، تع عبد الحميد الدواخلي وآخرين، مكتبة الانجلو المصرية، (د ط)، القاهرة ،1950م، ص 256.

11- الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، تح خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، ط 2، بيروت، 1994م.

12- الحسن بن هانئ أبو نواس، ديوان أبي نواس، تح أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، (د ط).

13- رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس «في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث»، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة – جمهورية مصر العربية، 2002 م .

14- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مكتبة الخانجي، ط3، 1983م.

15- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر كمال بشر، مكتبة الشباب، ط1، القاهرة، 1986م.

16- عبد العزيز مطر، علم اللغة وفقه اللغة تحديد وتوضيح، منشورات دار قاطر بن الفجاءة، (د ط)، قطر، 1985م.

17- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، ط9، مصر، 2004م.

18- عمار قلالة، التطور الدلالي مظاهرة وقضاياه دراسة في مقاييس اللغة لابن فارس، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2016م.

19- مجد الدين ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح طاهر أحمد الزاوي، المكتبة الإسلامية، (د ط)، (د ت)، ج4، ص326.

20- مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح أنس محمد الشامي، دار الحديث، (د ط)، القاهرة، 2008م.

21- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.

22- محمد ألتونجي، المعجم الذهبي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت – لبنان، 1980م.

23- محمد حسن جبل عبد الكريم، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، (د ط)، 1997م.

24- محمد بن مكرم بن على ابن منظور، جمال الدين الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1414 هـ.
25- محمد بن هاني الأزدي الأندلسي، ديوان ابن هاني الأندلسي، تح كرم البستاني، دار بيروت، (د ط)، 1980م.
26- ميمون بن قيس الأعشى، ديوان الأعشى الكبير، تح محمد محمد حسن، مكتبة الآداب، (د ط)، بالجماميزت، (د ت).
27- يحي إبراهيم قاسم، المعرّب والدخيل في العربية دراسة في تاج العروس للزبيدي، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، 2015م.